العدد 1613 - السنة السادسة
الثلاثاء 7 رمضان 1434 - الموافق 16 يوليو 2013
Tuesday 16 July 2013 - No.1613 - 6th Year

يقدم لنا القرآن الكريم في سياق قصص الأنبياء مجموعة من أفراد المملكة الحيوانية التي لعبت دورا في التاريخ كغراب ابني آدم وناقة صالح وطير إبراهيم وذئب يوسف وحوت يونس وبقرة بني إسرائيل وعصا موسى وهدهد سليمان ونملة سليمان ودابة الأرض وحمار عزيز وكلب أهل الكهف وفيل أبرهة والطير الأبابيل وعنكبوت الغار وعلى إمتداد أربعة عشر قرنا بقيت هذه المجموعة من قصص الحيوان غارقة في الظل .. حتى إنحنى عليها الكاتب الإسلامي والفنان أحمد بهجت فجعل من هذه المجموعة أبطاله لكتابه قصص الحيوان في القرآن

إعداد: محمد محسن عفيفي

قصص الحيون في القرآن الكريم

المن والسلوى.. نعمة من الله أرسلها لبني إسرائيل بعد عقاب أربعين عاماً

نزل بكثافة شديدة في عهد سيدنا موسى وبكميات تكفي لإطعام جنده وشعبه

من شدة خوفه من الأصوات المرتفعة سماه العرب قديماً قتيل الرعد

طائر نادرا ما يراه الناس، وتُشبه الأنثى الذَكر في الحجم، ويُفضّل عند الفرار أن يجري وسط المزارع أكثر من الطيران، طائر السُمان من الطيور المهاجرة للمنطقة حيث تقضي الشتاء في أفريقيا و تبني أعشاشها في المزارع والمناطق المفتوحة وتفضل المناطق العشبية على المناطق المشجرة حيث تجد لنفسها مخبأ بين الأعشاب وتحت الشجيرات. وتتعرض دائما للصيد. السمان من الطيور التي تبليد بالأرض لا يكاد يطير حتى يُطار موسم الهجرة إلي الجنوب من البلدان الاوربية متجها إلي أماكن محددة يوجهه ويدفعه إليها رادراه الداخلي الذي لايخطئ ولايخيب مستخدما بإتقان المجال المغناطيسي للوصول إلي المناطق الأكثر دفئا وبالتحديد إلي شمال أفريقيا وسوريا وفلسطين .. وإلي شمال سيناء التي بها محطة الزرانيق التي تعتبر المحطة الرئيسية لهجرة الطيور في العالم أن لحم السمان اللذيذ ومن يعرفون أن بيضه يشفي من الربو والضعف الجنسي بل تردد السؤال أيضا في أعماق أصحاب الخيال الخصب ومحبي الأدب الذين يربطون دائما بين السمان والخريف بكل مافي ذلك من علامات ودلالات إن صيد السمان يتم بنوع خاص من الشباك وهو مكون من جزئين ..واحدة تكون متسعة الخيوط وتنصب في مواجهة البحر مباشرة.. ويعقبها بمسافةقريبة لاتزيد علي عدة أمتار شبكة أخري ضيقة الخيوط ..وهي مصممه بشكل يجعل السمان يزداد التصاقا بها كلما حاول التخلص منها.. علي أن الصيادين يبدأون في تجهيز هذه الشباك وصيانتها في الأسبوعين الأولين من شهر أغسطس ثم تبدأ عملية نصبها علي الشاطئ مع نهاية ذات الشهر.. وهي ذات خيوط بلاستيكية شفافة ارتفاعها لا يزيد علي 3أمتار كما أن طولها لايزيد علي المائة متر ..وهناك طريقه اخري لصيده وهي اخذ شبكة يدوية تسمي ' الطراحة ' ويقومون بالتجول في الشاطئ ومناطق وصول السمان.. وما أن يشاهدوا طائرا علي الأرض يلقي عليه بشبكته اليدوية .. وبالطبع فإن الأمر لايخلو من مشقة ومجهود خارق .. والأجمل من كل هذا كما إن السمان يتجه في حركته نحو قبلة الصلاة ولذلك يقع دائما في الشباك المواجهة للبحر مباشرة.. وما أن يقع حتي يسارع الصياد إلي نزع ريش جناحيه حتي لايطير مرة أخري..ويتم بيعه في نفس اليوم لأن السمان يمتنع نهائيا عن تناول الطعام في الأسر.. ولذلك كلما طالت فترة ' سجنه ' قل وزنه وأصبح طعمه غير مستساغ .. وقد يلجأ بعض الصيادين إلي أسلوب آخر لصيده ويعتمد علي حفر مكان عميق مملوء بالبذور.. وعندما يحط السمان تلقي عليه الشباك..يبدأ ظهور الطيور اعتبارا من أول سبتمبر من كل عام ويطلق عليها رحلة الخريف.. وتبدأ رحلة العودة مع حلول شهري إبريل ومايو وتعرف هذه الرحلة برحلة العودة أو رحلة الربيع..

سار موسى بقومه في سيناء. وهي صحراء ليس فيها شجر يقي من الشمس، وليس فيها طعام ولا ماء. وأدركتهم رحمة الله فساق إليهم المن والسلوى وظللهم الغمام. والمن مادة يميل طعمها إلى الحلاوة وتفرزها بعض أشجار الفاكهة. وساق الله إليهم السلوى، وهو نوع من أنواع الطيور يقال إنه (السمان). وحين اشتد بهم الظمأ إلى الماء، وسيناء مكان يخلو من الماء، ضرب لهم موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من المياه. وكان بنو إسرائيل ينقسمون إلى 12 سبطا. فأرسل الله المياه لكل مجموعة. ورغم هذا الإكرام والحفاوة، تحركت في النفوس التواءاتها المريضة. واحتج قوم موسى بأنهم سئموا من هذا الطعام، واشتاقت نفوسهم إلى البصل والثوم والفول والعدس، وكانت هذه الأطعمة أطعمة مصرية تقليدية. وهكذا سال بنو إسرائيل نبيهم موسى أن يدعو الله ليخرج لهم من الأرض هذه الأطعمة.

وعاد موسى يستلفتهم إلى ظلمهم لأنفسهم، وحنينهم لأيام هوانهم في مصر، وكيف أنهم يتبطرون على خير الطعام وأكرمه، ويريدون بدله أدنى الطعام وأسواه.

السير باتجاه بيت المقدس

سار موسى بقومه في اتجاه البيت المقدس. أمر موسى قومه بدخولها وقتال من فيها والاستيلاء عليها. وها قد جاء امتحانهم الأخير. بعد كل ما وقع لهم من المعجزات والآيات والخوارق. جاء دورهم ليحاربوا -بوصفهم مؤمنين- قوما من عبدة الأصنام.

رفض قوم موسى دخول الأراضي المقدسة. وحدثهم موسى عن نعمة الله عليهم. كيف جعل فيهم أنبياء، وجعلهم ملوكا يرثون ملك فرعون، وآتاهم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّن الْعَالَمِينَ. وكان رد قومه عليه أنهم يخافون من القتال. قالوا: إن فيها قوما جبارين، ولن يدخلوا الأرض المقدسة حتى يخرج منها هؤلاء. وانضم لموسى وهارون اثنان من القوم. تقول كتب القدماء إنهم خرجوا في ستمائة ألف. لم يجد موسى من بينهم غير رجلين على استعداد للقتال. وراح هذان الرجلان يحاولان إقناع القوم بدخول الأرض والقتال. قالا: إن مجرد دخولهم من الباب سيجعل لهم النصر. ولكن بني إسرائيل جميعا كانوا يتدثرون بالجبن ويرتعشون في أعماقهم. مرة أخرى تعاودهم طبيعتهم التي عاودتهم قبل ذلك حين رأوا قوما يعكفون على أصنامهم. فسدت فطرتهم، وانهزموا من الداخل، واعتادوا الذل، فلم يعد في استطاعتهم أن يحاربوا. وإن بقي في استطاعتهم أن يتوقحوا على نبي الله موسى وربه. وقال قوم موسى له كلمتهم الشهيرة: (فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) هكذا بصراحة وبلا التواء. أدرك موسى أن قومه ما عادوا يصلحون لشيء. مات الفرعون ولكن آثاره في النفوس باقية يحتاج شفاؤها لفترة طويلة. عاد موسى إلى ربه يحدثه أنه لا يملك إلا نفسه وأخاه. دعا موسى على قومه أن يفرق الله بينه وبينهم. وأصدر الله تعالى حكمه على هذا الجيل الذي فسدت فطرته من بني إسرائيل. كان الحكم هو التيه أربعين عاما. حتى يموت هذا الجيل أو يصل إلى الشيخوخة. ويولد بدلا منه جيل آخر، جيل لم يهزمه أحد من الداخل، ويستطيع ساعتها أن يقاتل وأن ينتصر.

من إعجازه سبحانه وتعالى إنزاله طائر السلوى على بني إسرائيل

محتوى اللحم من الدهن غير مرتفع ومن ثم يكون منخفضاً في الكوليسترول ومليء بالكالسيوم

من هدي الأئمة

ويقول «الطبرسي» في «مجمع البيان»: إنّ الرجز يعني العذاب عند أهل الحجاز، ويروي عن الرّسول (صلى الله عليه وآله) قوله بشأن مرض الطاعون: « إنّهُ رِجْزٌ عُذّبَ بِهِ بَعضُ الأُمَمِ قَبْلَكُمْ »

دروس وعبر

في قوله تعالى: « فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ »

– من الملفت للنظر أنّ القرآن يؤكّد أنّ هذا العذاب نزل « عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا » فقط، ولم يشمل جميع بني إسرائيل.ثم تذكر الآية تأكيدا آخر على سبب نزول العذاب على هذه المجموعة من بني إسرائيل بعبارة: « بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ »

– والآية الكريمة بعد ذلك تبين بشكل غير مباشر ستة من سنن الله تعالى، هي أنّ الذنب حينما يتعمق في المجتمع ويصبح عادة اجتماعية، عند ذاك يقترب احتمال نزول العذاب الإلهي

– يشير قوله تعالى» وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى « الى ان الله اذا اراد ان يرزق عباده فيرزقهم حتى لو كانوا في الصحراء و من الطيبات حسب قوله « كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ »

– أن العصيان عن اوامر الله تعالى هو في الواقع الظلم على النفس كما يؤكد ذلك قوله تعالى « وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ »

– النقطة المهمة الاخرى المستفادة من الايات هي اننا يجب ان نأخذ اسلوب وطريقة الدعاء فقط من الباري عز وجل» وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ «.

– أن التوزيع الصحيح والعادل للثروات ومنها الماء يحول دون بروز خلافات ونزاعات بين الناس كما يقول الله تعالى « قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ »

السمان: لحمه طيب المذاق وهو الوحيد من رتبة الدجاجيات له المقدرة على الطيران والهجرة

السمان طائر صغير الحجم وهو أحد المصادر الهامة لإنتاج اللحم والبيض ويمكن أن يساهم بدور كبير في الحد من أزمة اللحوم عند الاهتمام بنشر تربيته ورعايته لدي المزارع الصغير وأيضا تشغيل الشباب العاطل وحل مشكلة البطالة.ولحم السمان لذيذ وخالي من الكولسترول وذو شهية جيدة واحتياجاته الغذائية قليلة يحتاج إلي مساحات صغيرة في تربيته وهو الوحيد من رتبة طيور الدجاجيات الذي له المقدرة علي الطيران والهجرة. السمان طائر بري من الطيور المهاجرة والذي تم استئناسه منذ زمن بعيد حيث أول من بدأ استئناسه هم اليابانيون منذ حوالي 200 سنة.

التكاثر

أن موسم تكاثر الطيور يجبرها علي مواصلة رحلة الهجرة خاصة طائر السمان والبط الشرشير والبجع من أجل إحداث التنوع البيولوجي والحفاظ علي النوع خاصة وأن هذه المناطق نصف جافة ويسهل للطائر إعداد الوكر لوضع البيض بها ولذلك فإنه بمجرد عودة الجو في دول أوربا إلي حالته الطبيعية بانخفاض درجة الحرارة سيعود موسم هجرة الطيور من جديد وذلك لمواصلة الطيور لدورة حياتها.تجد الاقبال علي لحومها فهي شهية وبيض السمان يشفي من أمراض الربو والضعف الجنسي.

سر طائر السلوي

من المعروف أن طائر السمان ورد ذكره في القرآن الكريم. فهو ' السلوي ' ويقال إنه نزل بكثافة شديدة في عهد سيدنا موسي وبكميات تكفي لإطعام جنده وشعبه. ويتميز السمان بلحمه الشهي وبيضه المنقط باللون البني ويفيد في علاج بعض الأمراض مثل حساسية الصدر وزيادة الحيوية للرجال.وعلي الرغم من أن عمر السمان يتراوح من 10 إلي 12 عاما وبيض مرتين في موطنه الأصلي ومرة في المهجره وعمره الجنسي يبدأ بعد خروجه إلي الحياة بنحو 35 يوما إلا أنه من الناحية الاقتصادية لا يزيد عن 6 أشهر.. ان انثي السمان تضع بيضها والذي يصل عدده في العش الواحد نحو 15 بيضة في المراعي والغابات الطبيعية وترقد عليه الأنثي بعد أسبوع بمشاركة الذكر وتخرج الصغار من البيض اللون البني الغامق بعد 17 يوما. علي أن يعود لموطنه الأصلي في مارس وأبريل .

السمان في اللغة العربي

ورد في لسان العرب لابن منظور ان السماني: جنس من الطير أكبر من العصفور ويكون السماني واحدا وقال الجوهري: ولا تقل سماني بالتشديد. ويقول المعلوف (1932م) : سلوى للواحد وللجمع والواحدة؛ وسماني للواحد وللجمع والواحدة سماناة، وجمعها سمانيات قتيل الرعد: طائر من رتبة الدجاج وفصيلة التدرج التي منها التدرج والحجل والدرّاج وهو من الطيور القواطع – المهاجرة – يأتي الينا عن طريق البحر المالح من شمال اوروبا. قال ابن البيطار : السلوى وهي السماني وقتيل الرعد وقال القزويني في عجائب المخلوقات : السماني طائر صغير وهو السلوى الذي كان ينزل على بني إسرائيل، وقال الدميري: السماني: اسم لطائر يلبد بالارض ولا يكاد يطير الا ان يطار، والسماني طائر معروف، ويسمى قتيل الرعد من اجل انه اذا سمع صوت الرعد مات. الاسم العربي لهذا الطائر هو السلوى او السمان وهو طائر يبلغ طوله 18 سنتميترا والجزء الظهري منه ذو لون بني مختلط ببقع داكنة وخطوط طويلة صفراء ولون البطن ابيض والمنقار بني رمادي والاقدام رملية اللون.

فوائدالسمان

مصدر جيد للبروتين الحيواني خالي من الكولسترول – يستهلك الطائر حوالي (450 –500)جم علف ليصل إلي وزن (125–150)جم خلال فترة ال 45 يوم الأولي من العمر– قلة تكاليف التربية – مجال جيد للاستثمار – دورة رأس المال سريعة (خلال 45 يوم) – نضج جنسي مبكر في عمر5–6 أسبوع – إنتاج عالي من البيض (250 – 300 بيضة في السنة الإنتاجية) – سريع النمو حيث يصل إلي حوالي 150 جم في عمر 6 أسابيع – وزن البيضة حوالي (10–12)جم – مدة التفريخ من(14–17)يوم – لون القشرة أبيض ومبرقش باللون البنفسجي – لون الإناث رمادي فاتح والذكور رمادي ومنطقة الرقبة بنية اللون – لون الإناث رمادي فاتح والذكور رمادي ومنطقة الرقبة بنية اللون

– يمكن أن تعيش طيور السمان حتي عمر 10 سنوات

مميزات لحم السمان

يعتبر لحم السمان من أفضل لحوم الطيور للمميزات الآتية : محتوي اللحم من الدهن غير مرتفع وبالتالي يكون منخفضا في الكولسترول حيث إرتفاع نسبة الكولسترول تسبب أمراض القلب . يمتاز لحم السمان بالنعومة حيث أن نسيج العضلات يعتبر من النوع الناعم حيث لاتوجد الياف في نسيج اللحم مما يجعله سهل المضغ والاستساغة .

يمتاز لحم السمان بالصفة المرمرية (توزع حبيبات الدهن الضئيلة الموجودة بين الياف نسيج اللحم) مما يجعل لحم السمان ذا طعم جيد . لحم السمان يفضله الأطفال ويطهي بطرق عديدة مما يجعله صنفاً جيداً للأكل . نتيجة لإستئناس طائر السمان أصبحت عضلات الجسم بها طراوة ونعومة مما يجعل اللحم ذا طعم ومزاق خاص مميز . ويحتوى لحم الصدر (اللحم الأبيض) علي 73.5% ماء ، 20.3% بروتين، 2.9% دهن ، 1.9% رماد . بالإضافة إلي احتوائه علي العناصر المعدنية من الكالسيوم والفوسفور والحديد وكذلك الفيتامينات وأهمها مجموعة فيتامين (ب) وفيتامين (أ) وفيتامين (ج).

مميزات بيض السمان

يستخدم بيض السمان في كل أنواع المأكولات التي تعتمد في تصنيعها علي البيض فهو الأكل المزاق الحقيقي للبيض البلدي – يعتبر من أفضل أنواع بيض الطيور حيث تزيد نسبة الصفار إلي البياض عنها في باقي الطيور الدجاج والرومي – يستخدم بيض السمان كفاتحات للشهية لتقديمه مع المأكولات الأخري وذلك بعد سلقه وتقشيره مع إضافة بعض التوابل . – الإنتاج الغزيرمن بيض السمان يعتبر عاملا مهما جدا في استخدامه للتفريخ للحصول علي كتاكيت السمان دون الحاجة إلي الاستيراد أو الشراء من مزارع أخرى – وتتكون بيضة السمان من المكونات : البياض (60.89%) + الصفار (31.85%) + القشرة (7.36%) من وزن البيضة – لكن من عيوب بيض السمان هو التفاوت الواضح في اللون ودرجةالتنقيط علي القشرة مما يصعب معه فحص البيض لتحديد نسبة الخصوبة ولكن يمكن التغلب علي ذلك بتكسير البيض في نهاية مدة التفريخ لتحديد نسبة الخصوبة – يوجد العديد من درجات اللون في بيض السمان تتراوح من البني الداكن إلي الأزرق ومن الأبيض إلي البث المنقط بالأسود والبني أو الأزرق، وترجع الاختلافات في اللون إلي وجود بعض الصبغات مثل صبغة الأوربورفيرين وصبغة البيلفردين حيث يبدأ ترسيب هذه الصبغات علي القشرة قبل وضع البيض بحوالي من 2–3 ساعة.

وجه الإعجاز

هو إنزاله سبحانه وتعالى طائر السمان أو السلوى على بني إسرائيل ولم ينزل عليهم.